

الطب النفسي ...

في التراث الإسلامي

بقلم : د. عبدالرحمن محمد العسوي

لقد ساعدت حركة ترجمة التراث اليوناني إلى العربية إلى بقاء هذا التراث ونقله إلى العالم عن طريق هذه الترجمات ، كما ساعدت على تطويره على أيدي العلماء العرب فلقد استطاعت العقيلة العربية أن تنقل هذا التراث ثم تمثله تمثيلاً جيداً ثم تتفاعل وإياه وتعزجه بالتراث الإسلامي .

ولقد كان الأطباء علماء مهرة ومعلمين ممتازين ، وعلاوة على ذلك ، كانت لهم حاسة إكلينيكية مرهفة ، وقادرة على الملاحظة الدقيقة مما ساعدهم على اكتشاف عدد كبير من الأمراض ، كما ساهموا في مجال التشخيص والعلاج . وكما يقول الدكتور صبري جرجس عن دورهم في الطب النفسي « وهم أيضاً في ميدان الطب النفسي قد حققوا الكثير في وقت كانت الاضطرابات النفسية قد انفصلت عن الطب تماماً ودخلت في نطاق السحر والشعوذة » . وهناك كثير من الإسهامات التي لا ينسح

المجال لسردها . ويتم الطب العقلي العربي بالتحرر من مفاهيم السحر والجان التي سادت العالم في ذلك الوقت بل امتياز منهجه بالدقة والموضوعية والاعتماد على الملاحظة . في الوقت الذي كان المرض النفسي يعزى إلى مس من الجن أو الشياطين . ومما يدل على اهتمام العرب بالطب النفسي أنهم أفردوا أقساماً خاصة للأمراض النفسية والعقلية ضمن المستشفيات العامة التي أنشأوها .

لقد ذكر القريري أن أول مستشفى تم تأسيسه في الإسلام هو المستشفى التي أنشأها الوليد ابن عبد الملك الخليفة الأموي عام ٧٠٦ م ، وأن أول مستشفى أنشئ في مصر هو المستشفى العتيق الذي أقامه أحمد بن طولون عام ٨٧٣ م وكان يضم أقساماً للأمراض المختلفة من بينها الاضطرابات العلية النفسية وكان يطلق على هذه المستشفيات المرستان أي المكان المخصص للمرضى ، ثم اقتصر استخدام المرستان على المستشفى العقل وحده وكان هناك أقسام للرجال وأخرى للنساء كل على حدة ، وكان العلاج يعطى بالبخار دون مقابل . ولقد بلغ اهتمام أحمد ابن طولون بالمستشفى العتيق الذي أنشأه أن كان يزوره يومياً ، وكانت المستشفيات الكبيرة تستخدم لأغراض تعليمية إلى جانب الأغراض العلاجية .

وفي عام ١٢٤٨ م أنشأ الملك المنصوري قلاوون المستشفى المنصوري الكبير أو المرستان المنصوري الكبير في مصر . وكان به أربع ساحات كبيرة يوجد بوسط كل منها نافورة مياه جميلة ، وكان المستشفى المنصوري يضم أقساماً خاصة بكل مرض وبها قاعات واسعة للمحاضرات وعيادة خارجية وكان بها قسم لزيارة المرضى في منازلهم وبها مكتبة طبية كبيرة . وتاريخ مستشفى قلاوون يعكس الظروف الاجتماعية والاقتصادية لمصر حيث الازدهار واستقدام أعظم أطباء العالم وتقديم أرقى الخدمات الطبية . ثم الهبوط والتدهور وهكذا تعكس الخدمة الطبية الظروف الاجتماعية السائدة في المجتمع ، فكلما ارتقى المجتمع ارتقى مستوى مايقدمه من خدمات طبية ، ومن الجدير بالتقدير أن العلاج الترفيبي عرف منذ القرن الثالث عشر كجزء مكل

للعلاج . وكان يشتمل على الموسيقى وقصص الروايات والشاهد التثيلية ويشبه هذا ما يعرف الآن باسم السيكدراما . وفي العهد العثماني عانى الطب ما عاناه كافة مظاهر الحياة في مصر من الركود والعقم والجمود ، مما جعل المرضى يهجرون مستشفى قلاوون ماعدا مرضى الأمراض العقلية .

وفي أثناء الحملة الفرنسية على مصر وصف بركاتب (كبير الأطباء الفرنسيين الذين وفدوا مع الحملة إلى مصر) وصف مستشفى قلاوون وصفاً محزناً وذلك في عام ١٧٩٨ م .

فبينما كانت سعة المستشفى مائة سرير لم يكن به سوى ٢٧ مريضاً ، و ١٤ مريضاً عقلياً منهم سبعة من الذكور وسبعة من الإناث . وكان مرضى العقل في حالة سيئة للغاية من حيث سوء التغذية وضعف الصحة والقدارة والإهمال ، وكانوا مكبلين بالأغلال والسلاسل والمقاعد ، أو إلى الجدران فلا يستطيعون الحركة إلا في أضيق الحدود . وكان من بين حالات المرضى حالات إكتئاب وشغل الشيعوخة . ومن المؤسف أن كان من بين هؤلاء — المرضى حالة لفتاة لم تكن مريضة على وجه الإطلاق وإنما تم حجزها في المستشفى بدافع من الحقد والانتقام منها .

وفي عام ١٨٥٦ م أصبحت الحياة متعذرة داخل المستشفى فتم نقل المرضى إلى مستشفى عسكري تم تحويله بعد ذلك إلى مستشفى مدني بالقرب من «بركة» الأزيكية أي حديقة الأزيكية الآن ، ثم نقلوا بعد ذلك إلى مكان يشبه الملجأ في المكان المعروف باسم ورشة الجوخ بحي بولاق بالقاهرة .

وفي عام ١٨٨٠ م تم نقل المرضى إلى مقرهم الحالي بمستشفى الأمراض العقلية بالعجاسة بالقاهرة^(١) . ولم يصل إلينا إلا القليل عن العرب في الجاهلية فيما يتعلق بعرفهم وأطبائهم وطرق العلاج بالسحر والشعوذة أو الطب بالعقاقير أو العس أو الكي ومن علومهم في الجاهلية الكهانة وهي عبارة عن التنزي بالأحداث قبل وقوعها ، وعلم القراءة وهو التعرف على الأشياء الحقيقية من الأشياء الظاهرة . ومن

علومهم أيضاً العزائم وتشبه التنويم المغناطيسي الآن وعلوم السحر والطلاسم والقائم والتنجيم والقائل والعرافة . ولقد عرفوا أيضاً العلاج التجريبي وكان لهم أطباء وطبيبات منهن زينب طيبة بني أود، وكانت متخصصة في أمراض العيون ومن أطباء الجاهلية الحارث بن كلدة الثقفي وهو من الطائفة وتعلم فنون الطب وكان يعزف على العود ، ولقد عاش حتى بعد ظهور الاسلام ، وله كتاب مشهور أورد أحاديثه الطبية مع كسرى أنوشروان ملك الفرس عن الصحة والمرض والعلاج وكذلك دميان وكوسم . وهناك رشيد الدين أبو خليفة الطبيب الصيدلي الذي عاش معظم حياته في مصر . ومن مؤلفاته « المختار في الألف عقارة » .

لقد كان خالد بن يزيد بن معاوية يشجع على التأليف والترجمة ولقد زهد في الخلافة واهتم بدراسة الكيمياء والصيدلة والطب والفلك وأنشأ أول خزنة للكتب . واشتهر كثير من الترجمة منهم من اهتم بنقل التراث الطبي قبل يحيى بن بطريق ، وجورجيس بن يحنشوع ، ويوحنا بن ماسويه ، ومنهم أيضاً قسطا بن لوقا البعلبي وحنين بن اسحاق واسحاق بن حنين ، وعيسى بن يحيى وثابت بن قرة الحراني ، وابن يونس وستان .

ولقد أنشئت المستشفيات منذ عهد الوليد بن عبد الملك . وفي العصر العباسي تم إنشاء الكثير من المستشفيات ، وكان تخصص جزء من كل مستشفى لتدريس العلوم الطبية والصيدلية . وللعلماء الإسلام فضل السبق في كثير من مجالات الطب النفسي والعقلي سبقوا فيها المفكرين الغربيين ، واهتدوا إلى استخدام المنتج العلمي القسام على أساس الملاحظة أو المعاينة والملاحظة والتجربة والقياس والاستدلال المنطقي .

السرازي :

ومن أشهر الأمثلة أبو بكر محمد بن زكريا الرازي « ولد سنة ٨٤١ — ٩٢٥ م » وهو في نظر كثير من مؤرخي الطب العربي أكثر الأطباء العرب أصالة وابتكاراً وكان

الرازي يصف الأمراض وصفاً لا يقل دقة عن وصف أبقراط . ونتيجة لمهارته أصبح كبير أطباء المستشفى العسدي الكبير ببغداد . ويروي ابن أبي أصيبعة المؤرخ الطبي المشهور في كتابه «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» أن الخليفة العباسي استشار الرازي في اختيار المكان الذي تقام عليه المستشفى ، كذلك يؤكد ابن جلجل في كتابه «طبقات الأطباء الحكماء» أن — مؤلفات الرازي الطبية تصل إلى ٢٥٠ كتاباً ومن أشهرها كتابه «الحاوي» في الطب ويتألف من ١٢ جزءاً وهو عبارة عن موسوعة طبية اشتملت على كافة فروع الطب المعروفة في عهده .

ويدعو إيمانه بالدور الذي يستطيع أن يلعبه العلاج النفسي في حصول شفاء المريض أنه كان يشجع الأطباء على بث روح الأمل في الشفاء وفي نفوس مرضاهم حتى وإن كانوا هم أنفسهم أي الأطباء قليلي الأمل في ذلك الشفاء ، لما كان يعتقد من تأثير للنفس على البدن . وتكشف هذه الحقيقة عن مدى إيمان الرازي بفكرة الإيحاء في تحقيق الشفاء وهي من الحقائق الهامة في العلاج الطبي النفسي الحديث . إذ يعتمد العلاج النفسي الحديث على عامل الإيحاء في تخليص المريض من كثير من آلامه أو مشاعره كالشعور بالنقص وبخاصة مرضى الفصع والذين يلعب الإيحاء دوراً أساسياً في شفائهم . ويمكن اعتبار الرازي طبيباً نفسياً معالجاً ماهراً ، وتبدو هذه المهارة في علاجه لحالة أحد ملوك السامانيين من مرض في مفاصله طال بقاءه حتى أدى إلى قعود المريض . فأرسل في طلب الرازي لعلاج هذه الحالة فرفض الرازي لمشقة السفر والوصول إلى هذا الملك فأرسل إليه الملك من استدعاه عنوة وقسراً . فحاول الرازي علاجه قلم بقلم . فابتكر طريقة فريدة مؤداها أنه ذهب معه إلى الحمام ، وصب عليه ماء فاتراً ، وأسقاء شرباً بعد أن ذاقه هو ، وأبقاه فترة من الوقت لإعطاء الأخلط القرصة لكي تعمل في أجزاء جسمه ومنها مفاصله ، ثم أخذ يوجه إلى الملك كثيراً من عبارات السب والقدف أثارت غضبه وهياجه ، واستمر الرازي يوجه هذه الإهانات حتى دفع الغضب الملك إلى التهور على ركبته وهو في مكانه . ولكن الرازي استمر في السب بل أخرج له سكيناً وهو ماضٍ في سبابه واضطر الملك

إلى النبوض وقد احتواه الخوف والغضب فلما رأى الرازي ذلك فر هارباً من الحمام . ولكن الملك كان قد شفي واستطاع أن يخرج من الحمام سائراً على قدميه . ثم أدرك بعد هذه الواقعة الحكمة من وراء سلوك الرازي هذا وتشبه هذه الطريقة في علاج المرضى العلاج بالصدمات الكهربائية في الوقت الحاضر ومن الحالات الطريقة التي نجح الرازي في علاجها حالة جارية من جوارى ملك السامانيين وكانت قد تقوست قامتها ، فلم تستطع انتصابها إطلاقاً ولقد طلب هذا الملك من الرازي علاجها . فلم يشأ أن يستعمل معها الأدوية والعقاقير ، وإنما لجأ إلى أسلوب نفسي صرف بأن أمر أن تحلق عنها ثيابها حتى تنكشف عورتها ، ولقد احتواها الحجل عندما بدأ الجوارى في حلق ثيابها عنها ، وفي أثناء مقاومتها لمن انتصبت قامتها وهبت سلبية ، ومعنى ذلك أن الرازي قد أدرك مانسيه اليوم بالأمراض الوظيفية .

وأبو بكر محمد زكريا الرازي ولد بالري بالقرب من طهران ، وقضى جزءاً من حياته في بلاد فارس ثم رحل إلى بغداد طلباً للعلم فقرأ كتب أبقراط وجالينوس ، وحكايا الخوند والفلسفة . وهؤلاء لاشك من أعظم أطباء القرون الوسطى ، وهو في نظر الكثيرين أبو الطب العربي ، وهو حجة الطب في أوروبا حتى القرن السابع عشر الميلادي . وكتابه الشهير في الطب المسمى «المنصورى» أهدها للمتصور أمير خراسان ، ولقد ترجمه إلى اللاتينية جيرار الكريموني . وظل هذا المرجع يدرس في جامعات أوروبا حتى القرن السادس عشر . وفي رسالته «الجدرى والحصبة» استطاع أن يفرق بين تشخيص هذين المرضين المتشابهين . ولقد طبعت هذه الرسالة باللغة الإنجليزية أربعين مرة ، مما يؤكد أهميتها وينسب إليه اختراع خيوط الجراحة المصنوعة من الجلود الحيوانية . ومن مؤلفاته كذلك «من لا يحضره الطبيب» ومن آراء الرازي التي تدخل ضمن الإرشاد الطبي في الوقت الحاضر أنه إذا كان في استطاعتك أن تعالج نفسك بالغذاء فابتعد عن الدواء ، وإذا استطعت العلاج بدواء مفرد فتجنب الدواء المركب ، وهي فكرة لا يزال يؤخذ بها حتى الآن من حيث الاعتماد على المصادر الطبيعية في استجلاب العناصر اللازمة لغذاء الإنسان وفي عدم الإكثار

من تعاطي الادوية . ولقد أدرك الرازي أثر الموسيقى على نفوس مرضاه في حصول الشفاء وهذا اتجاه حديث في العلاج النفسي يعرف حالياً باسم العلاج عن طريق الموسيقى ، حيث يعرف أمام المرضى قطع موسيقية بطلب منهم تفسيرها .

ابن سينا :

من أشهر علماء الطب الإسلامي ابن سينا وهو أبو علي حسن بن عبدالله بن سينا (٣٧١ — ٤٢٩ هـ) (٩٨٠ — ١٠٣٧ م) ويعد من أعلام الطب العربي ويلقب باسم المعلم الثالث للإنسانية بعد أرسطو والفارابي ، ويلقب أيضاً بالشيخ الرئيس ولد في مدينة صغيرة بالقرب من بخارى ببلاد فارس وكان طبيباً وشاعراً وفيلسوفاً ووزيراً وكان يعالج المرضى بلا مقابل . ويقال إن مؤلفاته بلغت المائة في الطب والفلسفة وشئى ضروب المعرفة المعروفة في عهده . ومن أشهر مؤلفاته وكتبه الطبية « القانون » وهو موسوعة طبية كبيرة ولقد ظل القانون مرجعاً أساسياً في الجامعات الأوروبية حتى القرن السادس عشر ويتحدث فيه عما يمكن تسميته الآن بعلم وظائف الأعضاء ، وعلم الأمراض وعلم الصحة ومعالجة الأمراض وعلم الأدوية والتشريح . ولقد طبع القانون ١٥ طبعة ولقد أفرد فصلاً في القانون تحدث فيه عن العشق . ولقد صنف ابن سينا العشق في باب الأمراض العصبية والعقلية مع الفوس والإكتئاب والأرق والحمول ... إلخ ، وكان ابن سينا يعتبر العشق نوعاً من الوسواس أي ما يعرف الآن بوجود فكرة أو افكار سخيفة تسيطر على ذهن الفرد تؤثره وتقلق مضاجعه وتسبب به ولا يستطيع منها فكاًكا أو التخلص منها أو طردها عن ذهنه . كذلك يصاحب الوسواس حالة من الشك الشديد في كل الحقائق المحيطة بالفرد مع شعور بتوقع الخطر والشر في كل ما يذهب إليه . ولقد اعتمد ابن سينا في تشخيص العشق على ملاحظة الاضطراب الذي يحدث للبعض . وكان ابن سينا ينصح للشفاء من علة العشق بالنوم والاهتمام بالتغذية وإلغاء المريض عن معشوقته وصرقه عنها وتوجيهه إلى أنشطة أخرى وأمور وأهتمامات أخرى ويشبه هذا المنهج ما يعرف الآن باسم منهج الإغلاء أو التسمامي

بدوافع الفرد وغرائزه ورغباته العدوانية والحيوانية الفجة ، التسامي بها إلى القنوات الشرعية والإيجابية والنافعة التي نختص فائض طاقته ووقته والتي تبني عقله وتنمى شخصيته وتبني قدراته واستعداداته ، والتي تفيد أيضاً المجتمع ، ومن ذلك الأنشطة الرياضية والكشفية والعلمية والثقافية والاشترك في مشروعات الخدمة العامة كأسير المرور أو النظافة أو نحو الأمية ، ويقرب منهجه في إلهاء المريض ، وخلق مجالات أخرى من الاهتمامات مما يعرف اليوم باسم العلاج السلوكي وتغيير العادات السلوكية الغير مرغوب فيها عن طريق تكوين عادات أخرى بديلة ونافعة لتحل محل العادات السلبية . ومعنى ذلك أن الشيخ الرئيس قد اتبع منهجاً متعدد الجوانب في شفاء مرضاه نسبياً ولم يقتصر على منهج واحد محدود . وفكرة الجمع بين أكثر من منهج علاجي من الأفكار الحديثة .

ومما يروى عن براعة الشيخ الرئيس في العلاج واشتكاره مايناسب كل حالة ما يروى عنه في علاج حالة مريض كان يعاني من الاكتئاب وكان هذا المريض يعتقد أنه « بقرة » وكان يطلب بكل الحاح أن يذبح لتوفير وجبة دسمة من لحمه . فأقدم عليه الشيخ الرئيس ممسكا بسكين في يده وأعلن استعداداه للقيام بعملية الذبح . وهب لذبح المريض ، ولكنه أظهر نوعاً من التردد ، وقال للمريض إنه براء وقد وصل إلى حالة من الضعف والخزال ولا يصلح لحمه بهذه الصورة لإعداد الوجبة المطلوبة وأنه لا بد له لتحقيق ذلك من أن يسمن بعض الشيء . فوافق المريض على هذا الرأي وأقبل على تناول الطعام . فلما تحسنت صحته وامتلا جسمه زال عنه هذا الاعتقاد بأنه بقرة وتم شفاؤه . وتعكس هذه الفكرة تزايط الصحة الجسدية بالصحة العقلية . ولقد بلغت مهارة ابن سينا في العلاج أنه كان يعتمد على التشخيص وجمع الأعراض التي يشكو منها المريض ومعرفة العلامات وهي التي يلاحظها الطبيب على المريض . وتلك العلامات التي تدل على الحالة الباطنة . والأمراض يستدل عليها استدلالاً من أعراضها وعلامتها ومن سؤال المريض نفسه . والعرض في نظره يتبع المرض . وفي نظره أن العرض قد يصبح سبباً في مرض آخر . وكان يهتم بعلاج المرض

لأن العرض يتبعها المرض ، فإن كان شديداً تناول به العلاج . وكانت نظرة ابن سينا نظرة شاملة إذ ينظر إلى المرض وظروفه الاجتماعية ومقدار شدة المرض أو كفافته ومن المريض وجنسه وقوة المريض والمرحلة التي يختارها المرض هل هو في الابتداء أم الوسط أم في النهاية . وكان يوصي باستخدام أبسط العلاجات أولاً فإن لم تصلح استخدم الأكثر تعقيداً . ولم يكن يعتمد على دواء واحد فتألفه الطبيعة ويضج أثره ومعظم أفكار ابن سينا لا تزال تعيش معنا في القرن العشرين . ولم يكن ابن سينا يستخدم دواء ماقبل أن يجرب أثره قبل دخوله الأبدان ، ويستدل على أثره عن طريق معرفة طعم الدواء ولونه ورائحته وسرعة تأثيره . وكان يستدل بالبول والبراز والبصق وكان يعتبر البصق رسولاً لا يكذب يكشف عن أشياء خفية كحركة القلب .

ولابن سينا أيضاً «الأرجوزة في الطب» وتحتوي على ١٣٣٤ بيتاً من الشعر في الطب . وله في النفس «القصيدة الشهيرة» التي مطلعها :

حببت إليك من أجل الأرفع ورقاء ذات تعزز وتمنع

الكندي :

ومن أئمة أطباء العرب الكندي ، وهو أبو يوسف يعقوب الكندي ٧٩٦م — ٨٧٣م . ولقد ولد الكندي بالكوفة في سنة ١٨٥ هـ . وكان أبوه أمير على الكوفة . وهو من قبيلة كنده وسمي فيلسوف العرب . ودرس في البصرة واشتهر في علوم الطب والفلسفة والمنطق والرياضيات من حساب وهندسة . ومارس نشاطه العلمي والفلسفي في بغداد بالعراق في عهد المأمون . ولقد عهد إليه المأمون ترجمة كتب أرسطوطاليس . وكان الكندي مهندساً بارعاً ، وله ٢٢ مؤلفاً في الطب و٧ في الموسيقى و٥ في علم النفس و٩ في المنطق . ولقد استفاد العرب من الموسيقى في تأثيرها على المرضى ومن ذلك كتابات الكندي وخاصة كتابه في «تأليف النغم الدالة على طبائع الأشخاص العالية وتشابه التأليف» وللكندي كثير من الكتب الطبية من ذلك مايلي :

- ١- في الطب البقراطي .
 - ٢- في الغذاء والدواء والمهلك .
 - ٣- في الأبنرة المصلحة للجو من الأوباء .
 - ٤- في الأدوية المشقة من الروائح المؤذية .
 - ٥- في كيفية استعمال الادوية والتجذبات الاخلاط .
 - ٦- في علة نفث الدم .
 - ٧- في أشقية السموم .
 - ٨- في تدبير الأصحاء .
 - ٩- في نفس العضو الرئيسى من الإنسان والإبانه عن الألباب .
 - ١٠- في كيفية الدفاع .
 - ١١- في علة الجذام واشقيته .
 - ١٢- في غصة الكلبى والكلب .
 - ١٣- في الأعراض الحادثة بين البلغم وعلة الموت المفجأة .
 - ١٤- في وجع المعدة والقرص .
 - ١٥- إلى رجل في علة شكاهه إليه .
 - ١٦- في أقسام الحميات .
 - ١٧- في علاج الطحال الجاس من الأعراض الموداوية .
 - ١٨- في أجساد الحيوان إذا فسدت .
 - ١٩- في قدر منفعة صناعة الطب .
 - ٢٠- في صنعة أطعمة من غير عناصرها .
 - ٢١- في تغير الأطعمة .
- وواضح أن هذه الرسائل تشمل على مجموعة كبيرة من الموضوعات الطبية الهامة .
- أما عن اهتمام الكندي بالأمور النفسية فمن ذلك رسائله الآتية :

- ١ - في أن النفس جوهر مستقل غير مرئي مؤثر في الأفعال
- ٢ - في عائية الإنسان والضمور الرئيسي منه
- ٣ - في حير احتياج الفلاسفة على رموز مثقفة
- ٤ - في أن النفس ذكره وهي في عالم عقل قبل كونه في عالم الحس
- ٥ - في علّة النوم والرؤيا وما ترمز به النفس.

ومن آراء بكندي في النفس - النفس سبعة ، ذات شرف وكمال ، عقيمة شأن ، جوهر من جوهر ، يري غير وحال كقياس صماء للنفس من النفس وفي هذا حريد النفس كجوهر مستقل عن بدن ، لا يلبس في بصره مركب من نفس وبدن ، ويرى بكندي - النفس لا يسم بدليل ، يرى في سوء عذاب الأهل ، وبكندي رصانه عن سوء ورؤيا ، وكان يرى - سوء عذرة عن ترك استعانة النفس بحواس فلا يتم ويسمع من غير مرض عريض ، وسب سوء عدد مقدمي برد الدماغ وثلاثة وأن لاكثر من صدمه رعب والارد يدعو إلى سرجه حواس ومن تمكن حدث سوء ، لإرادة تنوير حواسه لا يسم له من سكون الحركة وبعد عن حبه ، وصاق لأبصار والإصلاح ، وبعد الأصوات ، وما حجب سوء الاستعراق في تفكيره ولا يكف عن سفر في كتاب ، كذلك فإن التعب الشديد يطلب النوم .

ويرجع بكندي رؤيا ، في قوة متوسطة من قوى النفس بين عقل والحس هي ، بصورة ، وهي التي تدرك الأشياء بحسوسه بلامادة وفي عيه محسوسات وامصورة لا تنفد بحسوس هي متصاع ، أن مركب صورة حيايه لما يرد في لرؤيا وله في موضوع الرؤيا موضوعات أربعة هي :

- ١ - تنشؤ بالمستقبل أو الرؤيا العديمة .
- ٢ - الرؤيا الرمزية التي نحتاج إلى تأويل .

٣ — رؤية الأشياء من أضرارها .

٤ — رؤية أشياء في النوم فلا تقع ولا تجد لها تأويلاً وهي أضغاث أحلام .^(١)

البيروني :

من علماء الطب الإسلامي كذلك البيروني وهو أبو الريحان محمد بن أحمد القلنكي ، ولد بضاحية من ضواحي خوارزم . زار الأقطار العربية وعاش لفترة طويلة في بلاد الهند . ومن مؤلفاته في الطب والصيدلة وكتابه «الصيدلة في الطب» وكانت بينه وبين ابن سينا علاقات وثيقة . ومن مؤلفاته «الآثار الباقية من القرون الخالية» ٩٧٣ — ١٠٤٨ .

حنين ابن اسحاق :

وهو من أشهر أطباء العرب ، وهو حنين بن اسحاق القباري (١٩٤ — ٢٦٥ هـ) الذي ولد بالجزيرة وله كتب في العين والمسائل في الطب وله ٤٧ كتاباً آخر في الطب أيضاً .

الطبري :

ومن علماء الطب العربي أيضاً علي بن سهل بن رين الطبري . (٧٧٠ م — ٨٥٠) ومن كتبه الطبية «فردوس الحكمة» الذي يتحدث فيه عن كيفية استخدام الادوية والفصد والحجامة — (الحجامة أي المداواة والمعالجة بالحجم وهي عبارة عن آلة تشبه الكأس يفرغ من الهواء ويوضع على الجلد فيحدث بينها ويغذب الدم أو المادة بقوة) — والغذاء الصحي وقواعد اكتساب الصحة . ومن مؤلفاته كذلك «تحفة الملوك» وكتاب «منافع الأدوية والأطعمة والعقاقير» والطبري طبيب نسطوري عاش في طبرستان حيث عمل كاتباً للسلطان مايزيارين قارن . واعتنى الطبري بالإسلام نحو عام ٨٥٥ م .

الزهرابي :

هو أبو القاسم خلف بن عباس ١٠٣٠ — ١١٠٦ ، الزهرابي الأندلسي وهو من كبار الجراحين العرب ، ويطلق عليه كذلك الأنصاري « وولد بالزهراء بالقرب من قرطبة بالأندلس وعاش وتوفي هناك . وهو من أشهر المؤلفين في علم الجراحة من المسلمين . وقد مارس الطب في قرطبة في عهد عبد الرحمن الثالث وله الفضل في اختراع آلات جراحية كثيرة ، ومن مؤلفاته « المقالة في عمل اليد على فن الجراحة » و « التصريف لمن عجز عن التأليف » .

السمرقندي :

ومن أعلام الطب عند العرب أيضاً وهو نجيب الدين أبو حامد محمد بن علي بن عمر السمرقندي . وهو من معاصري الرازي ومن أشهر علماء الطب النفسي عند العرب . وإليه يرجع وصف كثير من الحالات النفسية وصفاً دقيقاً من ذلك وصف حالات القلق الاجتراري والشك والوسواس القهري ، وكذلك نوع من الاضطراب العقلي الذي يصاحب سن اليأس والاضطهاد وغير ذلك من اضطرابات الحكم والتي تتضمن بعض مظاهر السلوك السيكوباتي وحالات من الاكتئاب . وإن لم يكن قد اعتدى إلى وضع هذه المسميات عليها . ويقصد بالسلوك السيكوباتي الانحراف عن القيم والمعايير الاجتماعية والبعد عن القيم الخلقية وفقدان الشعور بالذنب أو اللوم أو تأنيب الضمير . ومن مؤلفاته « الأسباب والعلاقات في الطب » جمع فيه العلل والاسباب معالجتها .

المجوس :

ومن علماء الطب العربي المجوس وهو علي بن العباس المجوس المولود في القرن العاشر الميلادي ، وله كتاب في الطب اسمه « كامل الصناعة في الطب » يتحدث فيه

عن جميع المعارف الطبية عند العرب في ذلك الوقت . كما يتحدث عن الأخرجة والطبايع والأحلاط والتشريح والخواء والرياضة والحمام والاعذية وأسباب الامراض وأعراضها وعلاماتها كما يتحدث عن العلاج والمداواة والعيدلة .

ابن ميمون :

٥٢٩ — ٦٠١ هـ / ١١٣٤ — ١٢٠٤ م .

هو أبو عمران موسى بن ميمون القرطبي ولد في قرطبة عام ١١٣٤ م ورحل إلى مصر ودرس الطب ، ودخل في خدمة صلاح الدين الأيوبي . وجعله الملك الأفضل طبيباً خاصاً له . ومن مؤلفاته في الطب النفسي «الرسالة الافضلية» ويتناول فيها الحالات النفسية وتقويتها . ودفن ابن ميمون في طبرية حسب رغبته في فلسطين ، وهو فيلسوف يهودي هاجر من الأندلس وأقام في القاهرة ومارس الطب وأصبح طبيب صلاح الدين الأيوبي . ومن مؤلفاته «دلالة الحائرين» .

ابن البيطار :

هو عبدالله بن أحمد ضياء الدين الأندلسي الملقب العشاب . ولد في أسبانيا — ٥٧٥ — ٦٤٦ هـ / ١١٩٧ — ١٢٤٨ م . توفي ١٢٤٨ م ويعتبر إمام النباتيين وشيخ علماء الاعشاب ، ولد في مالقة ولقد تجول في شتال أفريقيا للدراسة النبات وأصبح رئيس العشابين في مصر . ولقد توفي في دمشق . ومن مؤلفاته «الجامع لمفردات الأدوية والاعذية» و«المقني في الأدوية المفردة» ووصل ابن البيطار إلى مصر والتحق بخدمة الملك الكامل الأيوبي ، وظل في خدمة ابنه الملك الصالح نجم الدين حيث انتقل إلى الإقامة في سوريا ودرس الأعشاب بها . ويوصف بأنه الطبيب الحاذق .

كوهين العطار :

هو أبو المنى ابن أبي النصر العطار الاسرائيلي الماروني ، عاش في مصر في غضون

القرن الثالث عشر الميلادي ، وله كتاب اسمه «مناهج الدكان ومستور الأعيان» .

داود الأنطاكي :

وهو الشيخ داود الأنطاكي الذي ولد بأنطاكية في القرن العاشر الهجري ، وكان يلقب بالطبيب الحاذق الوحيد ، ولقد درس الطب العلاجي والوصفات ومن مؤلفاته الشهيرة «تذكرة أولي الألباب» و«الجامع للعجب العجائب» ويعرف باسم «تذكرة داود الأنطاكي» توفي عام ١٥٩٩ م وكان عالما بالطب والأدب وكان ضريراً وأقام في القاهرة وتوفي في مكة .

• • • • •

المراجع :

- (١) د. صبري جرجس ، من القراءة إلى عصر الذرة : سطور في قصة الصحة النفسية في مصر ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، ١٩٦٧ م .
- (٢) د. أحمد عزاد الأهوازي ، الكندي فيلسوف العرب ، أعلام العرب ، وزارة الثقافة .

